المحاضرة الثّالثة

الصّحافة (الجرائد والمجلاّت)

تعدّ الصّحافة بمختلف أنواعها، وخاصّة الصّحافة المطبوعة المتمثّلة في الجرائد والمجلاّت، مصدرًا أساسيا من مصادر كتابة تاريخ **المغرب العربي المعاصر**، حيث كان لبعض الصّحف والجرائد والمجلاّت إسهام كبير ومعتبر في توثيق الأحداث والوقائع المتعلّقة بالمغرب العربي ككلّ، تأتي في مقدّمة هذه الصّحف والمجلاّت، **مجلّة المغرب «La Maghreb»** التي صدرت خلال الحرب العالمية الأولى في جنيف، ثمّ تأتي بعدها صحافة حزب نجم شمال إفريقيا (1926- 1937م)، فصحافة حزب الشّعب الجزائري بالعربية والفرنسية، وصحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وغيرها من الصّحف والمجلاّت التي صدرت خلال تلك المرحلة، سواء في الجزائر أو تونس أو مرّاكش أو أوروبا والمشرق العربي...

أ- مجلّة المغرب (La revue du Maghreb): صدرت هذه المجلّة في سويسرا سنة 1916 واستمرّت إلى غاية 1918م، وقد تولّى السّيد **محمد باش حامبة** رئاسة تحريرها... وأشرفت على نشرها شركة إسلامية عالمية كانت تنشط بمدينة لوزان السّويسرية، تحت إشراف الخديوي عبّاس حلمي الثّاني، وكانت بمثابة لسان حال **جمعية استقلال تونس والجزائر**، حيث جاء في افتتاحية العدد الأوّل الصّادر في شهر ماي 1916، تحت عنوان «**برنامجنا**» قولها بأنّ هذه المجلّة «... **ستكون اللّسان المعبّر عن مطالب أهالي المغرب، هذا الجزء من إفريقيا الشّمالية الشّامل لمرّاكش والجزائر وتونس وطرابلس...**». وهذا جزء من هذه الافتتاحية:

«... ومن الضّروري لأولئك المتطلّعين نحو عهد الحرّية والعدالة أن يحاولوا تبليغ صوتهم، ولهذا رأينا من المفيد تأسيس هذه المجلة التي ستكون اللّسان المعبّر عن مطالب أهالي المغرب، هذا الجزء من إفريقيا الشّمالية الشّامل لمراكش والجزائر وتونس وطرابلس، والمستعمر اليوم، أو في طريقه نحو ذلك، من فرنسا، وإسبانيا

وإيطاليا. إنّ خمسة وعشرين مليونا تقريبا من المسملين يؤلّفون وحدة متناسقة لحمتها الدّين واللّغة والتّقاليد يعيشون تحت حكم أجنبي، ومحرومين من جميع الحرّيات، وخاضعين لإدارة محلّية متعسّفة، لم تستطع فرنسا وإسبانيا في المغرب الأقصى، وإيطاليا في طرابلس أن تخمد نار مقاومة العرب من أجل استقلالهم... والتّجربة الطّويلة في تونس والجزائر تسمح اليوم أن نحكم على الاستعمار الفرنسي من خلال مواقفه تجاه مصالح الأهالي. إنّنا نقترح أن نتّبع يوميّا أحداث شمال إفريقيا للتّعريف بجميع طرق نظام القوة» ، كما قال بورده، المسلّط على بلدانه وسنجتهد في نفس الوقت للإعراب عن شعور إخواننا والتّعريف بحاجياتهم وآمالهم. وستواصل مجلتنا دون مبالغة أو تحيّز الرّسالة التي حملت مشعلها جريدة «التونسي النّاطقة بلسانهم خلال خمس سنوات، والتي نالت إعجاب أعدائها أنفسهم لما تحلّت به من مرونة ولياقة وحسن نيّة. هذه الصّفات التي لم تفقدها حتى في مناقشاتها الحادّة ، ولكنّنا نعتقد أن سياسة المشاركة التي أبدتها جريدتنا السّابقة بإخلاص قد منّيت بالفشل الذريع، فرغم المجهودات المشتركة التي قام بها الشّباب التّونسي، وبعض الفرنسيين الأحرار تبيّن أنّه من المستحيل الحصول على تغيير جدّي لسياسة الاضطهاد التي طبقتها إدارة محلّية متعسّفة وغير خاضعة لأيّة رقابة تجاه الأهالي».

«La Revue du Maghreb», Mai 1916.

ب– صحافة ومنشورات حزب نجم شمال إفريقيا:

تعدّ الصّحف التي أصدرها النّجم في الفترة ما بين 1926 و1937، مصدرًا أساسيًّا من مصادر البحث في تاريخ المغرب العربي المعاصر... وهذه الصّحف هي: **الإقدام الباريسي، الإقدام الشّمال إفريقي، إقدام النّجم الشّمال إفريقي** ثمّ أخيرا **جريدة الأمّة** (1930–1939)، وهي أهمّها وأغناها.

1- جريدة الإقدام الباريسي: صدر منها ثلاثة أعداد فقط ما بين أكتوبر 1926 وفيفري 1927م، حيث قامت السّلطات الفرنسية بإيقافها ومنعها من الصّدور بسبب صراحتها في الدّعوة إلى تحرير شمال إفريقيا من الاستعمار الفرنسي... ففي عددها الثّاني مثلا نشرت مقالة تحت عنوان: «**ضدّ الإمبرالية الفرنسية- من أجل استقلال شمال إفريقيا**»، وموضوع آخر تحت عنوان: «**لا للنّير الفرنسي- نريد الاستقلال**». وقد يكون سبب هذا التّوقيف هو قيام هذه الجريدة بنشر مطالب **النّجم** السّياسيّة الدّاعية إلى «**استقلال منطقة شمال إفريقيا وإجلاء الجيوش الفرنسية منها وتكوين حكومة ثورية**»، حيث نشرت في عددها **الثّالث** والأخير الصّادر في شهر فيفري 1927، برنامج النّجم كاملا، (أربع صفحات كاملة)، باللّغتين العربية والفرنسية، والذي تضمن الدّعوة الصّريحة إلى التّحرّر من النّير الاستعماري والإمبريالي. كما نجد في هذا العدد أيضا مقال تحت عنوان: «هدفنا الوحيد: **استقلال الوطن، الأمل السّامي والسّلاح الأسمى**»، كتبه رئيس **النّجم السّيد الشّاذلي خير اللّه**، أوضح فيه أنّ **النّجم** يضمّ كلّ المسلمين المغاربة في بلدان شمال إفريقية الشّمالية. وأنّ هؤلاء المسلمين المغاربة مازالوا مصمّمين على مواصلة الكفاح من أجل استقلال شمال إفريقيا، وتشكيل حكومة ثورية تضمّ الأقطار الثّلاث».

فضلا عن ذلك فقد نشرت هذه الجريدة النّداءات والبيانات التي تدعو إلى الثّورة على الفرنسيين والإسبان، ولهذه الأسباب قامت السّلطات الفرنسية وبإيقافها ومنعها من الصّدور.

2- جريدة «إقدام الشّمال الإفريقي»:

أصدرها النّجم في شهر ماي 1927، وصدر منها ثلاثة أعداد فقط هي أيضا، وكانت هي الأخرى صريحة وواضحة في مطالبها الاستقلاليّة ودعوتها مسلمي شمال إفريقيا إلى التّوحد والتّصدي للإدارة الفرنسية. ومن الأسباب التي جعلت السّلطات الاستعمارية تقوم بإيقافها في عددها الثّالث، نشرها مقال يدعو إلى توحيد جهود المغاربة لتحقيق استقلال بلدانهم،

وممّا جاء فيه: «**إنّ استقلال بلد من هذه البلدان لا يتحقّق إلاّ بمساعدة البلدين الآخرين له، يجب أن يهتمّ كلّ بلد باستقلال البلدين الآخرين، فمن الواجب إذن توحيد جهود حركات الاستقلال في البلدان الثّلاثة... ولا يتأثّر ذلك بتنسيق الجهود فحسب، إنّما بالرّوابط الصّادقة والعلاقات الأخوية المبيّنة، وبالمؤازرة الماديّة والمعنوية الحقيقية المتبادلة حتى ينتصر الكفاح من أجل استقلال شمال إفريقيا...**».

3- إقدام نجم شمال إفريقيا: صدرت هذه الجريدة في شهر ديسمبر 1927، وكانت كسابقتيها تدافع عن حقّ أهالي **شمال إفريقيا** المسلمين في استقلالهم ووحدتهم، ففي عددها الثّالث «والأخير» على سبيل المثال (جويلية 1928) نشرت بيانا دعت فيه مسلمي شمال إفريقيا إلى الوحدة والتّجنّد لصدّ عدوان فرنسا وإسبانيا على المغرب الأقصى، تحت عنوان: «**إخواننا الشّمال إفريقيين: لننظّم أنفسنا في جبهة واحدة ضدّ الإمبريالية، ونقف كرجل واحد ضدّ الحرب في المغرب الأقصى، ومن أجل استقلال بلداننا**».

وكانت هذه الجريدة تسحب حوالي ثمانية آلاف نسخة، وتوزع في معظم المناطق التي يتواجد فيها المغاربة، كما كانت ترسل سرّا إلى أقطار شمال إفريقيا، بما في ذلك بعض الأقطار العربية كمصر وبلاد الشّام.

4- جريدة الأمّة (EL OUMMA): صدرت هذه الجريدة في شهر أكتوبر 1930 واستمرّت إلى سنة 1939م، عشيّة الحرب العالمية الثّانية. وعرفت نفسها كالتّالي: «**جريدة وطنية سياسية للدّفاع عن مسلمي شمال إفريقيا**». مؤسّسها ومديرها السّياسي **مصالي الحاج**، وصاحب اِمتيازاها **سي الجيلاني**.

تبنّت **جريدة الأمّة** أفكار حزب النّجم المتمثّلة في الدّعوة إلى وحدة **الشّمال إفريقيين** لتحقيق استقلالهم المنشود، ونشرت في عددها الأوّل، على سبيل المثال مقالا بعنوان: «**إلى إخواننا المغاربة في الجزائر، وتونس، والمغرب الأقصى، عليكم بتنظيم أنفسكم لانتزاع حقوقكم الاجتماعية بالقوّة وإزالة نير العبودية**». كما نشر مديرها

مصالي الحاج في عدد ديسمبر سنة 1931 مقالا قال فيه: «**إنّ وحدة وتوافق العناصر الوطنية: المراكشيون، والتونسيون، والجزائريون، سيؤدّي لا محالة بالمغرب الأقصى وتونس والجزائر إلى طريق الاستقلال**». كما نشرت في عدد (جانفي- فيفري) 1932، مقالا بقلم الحبيب الزيتوني تحت عنوان: «**أيّها التونسيون، أيّها المراكشيون والجزائريون، توحّدوا، ولتكن بيننا الثّقة- لنعمل جميعا يدا في يد من أجل انتزاع حريتنا**».

وفي سنة 1931 تعزّزت **جريدة الأمّة** بمحرّرين جدد، أمثال **عمار عيمش** (الذي تولّى رئاسة تحريرها)، **وراجف بلقاسم وأرزقي كحال ومحمد ربّوح وعمار خيضر** وغيرهم من كبار مناضلي **النّجم**، وكانت تطبع عدّة آلاف من النّسخ وصلت في بعض الأحيان إلى 44 ألف نسخة حسب المناضل **محمد قنانش**، وتوزّع بكثافة بين العمال المغاربة بفرنسا، أمّا تونس والجزائر والمغرب فقد كانت ترسل إليها سرّا نظرا للمنع الذي فرضته سلطات الاحتلال عليها، ورغم ذلك فإنّ الجريدة كانت تصل إلى هذه الأقطار وتوزّع بشكل جيّد فيها، ففي عددها لشهري نوفمبر وديسمبر سنة 1932 نوّهت إدارة الجريدة بهذا التّوزيع الجيّد لها وقالت بأنّ الأمّة «**توزّع بشكل واسع في الجزائر ومدن شمال إفريقيا**» وأصبحت بمثابة «**راية شبيبة المغرب، التّونسية والمراكشية والجزائرية**»...، كما اهتمّت الجريدة بالإسلام ومبادئه، ففي عدد نوفمبر وديسمبر 1931 أعادت نشر مقال الإمام الشّيخ محمد عبدو الذي كان عنوانه: «**الوطنيّة الحقيقيّة في الإسلام هي مباشرة العمل**».

ومن الأمور التي اعتمد عليها **النّجم** بعد الصّحف، **المناشير والبيانات الاحتجاجية** ضدّ السّياسة الفرنسية، وقد كانت هي الأخرى تحمل في محتواها ومضمونها البعد الوطني والاستقلالي **للنّجم**.

- في 10 جويلية 1926م، وزّع **النّجم** منشورا باللّغتين العربية والفرنسية، دعا فيه العمّال المغاربة إلى التّجمع للاحتجاج ضدّ الاحتفال «**المهزلي**» بافتتاح مسجد باريس تحت إشراف الدّميتين سلطان مراكش وباي تونس لتمويه أعمال القمع التي يقوم بها

الاستعمار من نفي الأمير خالد واعتقال المجاهد عبد الكريم الخطابي ومحاكمة الصّحفي التونسي عمر بن غفراش»، كما ندّد المنشور بالإمام «**الدّمية**» الشّيخ **بن غبريط**، وختم المنشور بالتّنديد «**بقانون الأنديجينا**» الخانق للصّحافة العربية، وكما تمّ توزيع منشور سرّي متّصل في نفس السّنة تمّ التّنديد فيه بنفي الأمير خالد وطلب بوضع حدّ للحرب في المغرب الأقصى، وبعدم إرسال أبناء تونس والجزائر المجنّدين في الجيش الفرنسي لمقاتلة إخوانهم المسلمين في المغرب، واختتم المنشور بالعبارات المنادية بسقوط فرنسا الاستعمارية واستقلال شمال إفريقية والجمهورية الرّيفية التي أسّسها **الأمير عبد الكريم الخطابي**...».

وفي 1927 م وزّع النّجم منشورا سرّيا تحت عنوان: «**من أجل استقلال شمال إفريقيا**» دعا فيه المغاربة إلى التّوحّد والتّصدّي لإيقاف الحرب في مرّاكش، وقد وزّع هذا المنشور في تونس والجزائر، وطالب مسلمي شمال إفريقيا بإعانة إخوانهم المرّاكشيين، وعدم الالتحاق بصفوف الجيش الفرنسي، وانتهى بالعبارات التّالية «**عاش كفاح مسلمي شمال إفريقيا**... إلخ».

لقد كانت جميع منشورات **النّجم** تتضمّن الدّعوة إلى ضرورة الوحدة لتحقيق الاستقلال التّام لأقطار شمال إفريقيا الثّلاثة، مدبجة بشعاراته التي كانت تحمل رمزه المتمثّل في **الهلال والنّجمة الخماسية** مع الآية القرآنية الكريمة: «**واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلاَ تفرَّقُوا**».

– جرائد ومجلاّت أخرى:

فضلا عن جرائد **النّجم** ومنشوراته، فقد صدرت جرائد ومجلاّت نسبت نفسها للمغرب العربي وعبّرت عن انتمائها له، ومنها على سبيل المثال: جريدة «**المغرب العربي**» التي أصدرها في وهران سنة 1937 السّيد **محمود دبلة** وتولّى رئاسة تحريرها الأستاذ **حمزة بوكوشة** (صدرت منها 5 أعداد فقط)، ثمّ جريدة «**المغرب العربي**» التي أصدرها الأديب **محمد السّعيد الزّاهري** ما بين 1947 و1949، (أعاد إصدارها من جديد في مارس 1956،

لكنّها توقّفت في شهر ماي من نفس السّنة بعد اغتيال صاحبها **السّعيد الزّاهري**)، وكذلك جريدة «**المغرب العربي**» التي صدرت في برلين سنة 1945...، ومجلّة «**إفريقيا الشّمالية**» لصاحبها الأستاذ **اسماعيل العربي**...

ولكن هذا لا يعني أنّ الجرائد والمجلاّت الأخرى لم تكن تهتمّ بالمغرب العربي وقضاياه، بل بالعكس فمعظمها كانت ترى أنّ **المغرب العربي** هو كتلة واحدة وقضاياه واحدة، كجريدة «**المنار**»، لصاحبها **محمود بوزوزو**، التي كانت تنطق باسم حركة الانتصار للحرّيات الدّيمقراطية، (صدر منها 50 عددا ما بين مارس 1951 وجانفي 1954م)، وهي مصدر مهمّ جدّا للباحثين في قضايا المغرب العربي، دون أن ننسى جرائد ومجلاّت **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** وخاصّة مجلّة «**الشّهاب**» وجريدة «**البصائر**» الأولى والثّانية، والأمر نفسه ينطبق على جرائد **القطريين التونسي والمغربي**، ففي تونس صدرت العديد من الجرائد والمجلاّت التي نسبت نفسها للمغرب العربي أو عبّرت عن قضاياه، مثل مجلّة «**إفريقيا الشّمالية**»، وجريدة «**تونس الفتاة**»، التي صدرت ما بين 1939 و1940 ووصفت نفسها بأنّها «**لسان حال شباب شمال إفريقيا**»، وجريدة «**لسان العرب**»، و«**الإرادة**»، و«**الصّباح**»... وغيرها.

أمّا الجرائد والمجلاّت العربية المشرقيّة، وبلاد المهجر فهي الأخرى تعدّ من بين أهمّ المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها في كتابة تاريخ المغرب العربي المعاصر وهي كثيرة جدّا، ونذكر منها على سبيل المثال، جريدة «**منبر الشّرق**»، التي أصدرها **الشّيخ علي الغاياتي** في سويسرا بالعربية والفرنسية ما بين 1922 و1937م. وكذلك مجلّة «**LA NATION ARRABE**» (الأمّة العربية) التي أصدرها في جنيف **الأمير شكيب أرسلان** ما بين 1930 و1937، وكذلك مجلّة «**العالم العربي**» التي كانت تصدر في القاهرة وكان **أبو القاسم سعد الله** يحرّر فيها ركنا خاصّا باسم «**المغرب العربي في المرآة**» خلال النّصف الثاني من الخمسينات، وكذلك مجلّة «**الفتح**» لصاحبها محبّ الدّين الخطيب، ومجلّة «**الرّسالة**»، لصاحبها **أحمد حسن**

الزّيات، ومجلّة «**الثّقافة**»، **لأحمد أمين** وغيرها من كبريات المجلاّت والدّوريات العربية التي كانت تصدر في أقطار **المشرق العربي**.... والتي كانت تزخر بمواضيع عن المغرب العربي وتخصّص له أركان خاصّة به مثل جريدة «**الجزيرة**» التي خصّصت ركنا قارّا له باسم «**شؤون المغرب العرب**».

أمّا الجرائد باللّغة الفرنسية، فنذكر منها على سبيل المثال:

1- Errachid: **Le Guide Oragne du comité muslman Nord-Africain**, (1943).

2- Latribune des Jeunes Maghrebins: édité par **les étudiants Nord-Africain a Lyon**, (1947).

3- **Annuaire de l'Afrique du Nord**.

نموذج من المقالات المتعلّقة بالمغرب العربي في الجرائد الجزائريّة

جريدة المغرب العربي أنموذجا

– المغرب العربي: «الدّكتور طه حسني يدافع عن استقلال المغرب العربي»، س. 1، ع. 5، (الثلاثاء، 29/ 07/ 1947).

– المغرب العربي: «مؤتمر زعماء المغرب العربي، ينعقد تحت رئاسة محمد بن عبد الكريم»، س. 1، ع. 6، (08/ 08/ 1947).

– المغرب العربي: «أنباء من مكتب المغرب العربي في القاهرة»، س. 1، ع. 8، (12/ 09/ 1947).

– المغرب العربي: «المغرب العربي يهبّ لنصرة مصر»، س. 1، ع. 9، (الجمعة 26/ 09/ 1947)، ص. 1.

– المغرب العربي: «الصّهيونيّة في الجزائر»، العدد التّاسع (الجمعة 26/ 09/ 1947).

– عبد العزيز عزّت الخيّاط «المغرب العربي الجبّار»، المغرب العربي، س. 1، ع. 10، (الجمعة 03/ 10/ 1947).

– المغرب العربي: «المغرب العربي يتضامن مع فلسطين»، المغرب العربي، س. 1، ع. 12، (الجمعة 7/ 11/ 1947).

– المغرب العربي: «الولايات المتّحدة المغربيّة»، س. 1، ع. 14، (الجمعة 28/ 11/ 1947).

– المغرب العربي: «أخبار مكتب المغرب العربي– صدى تقرير تقسيم فلسطين في المغرب العربي»، س. 1، ع. 16، (27/ 12/ 1947).

– المغرب العربي: «قضيّة المغرب العربي تدخل في طور حاسم جديد، تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي– بيان من سموّ الأمير عبد الكريم»، س. 1، ع. 18، (الجمعة 16/ 01/ 1948).

– المغرب العربي: «نصّ ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي...»، س. 1، ع. 19، (الجمعة 23/ 01/ 1948).

– المغرب العربي: «يوسف الرّويسي، المغرب الإفريقي من صميم الوطنية العربية»، س. 1، ع. 20، (الجمعة 06/ 02/ 1948).

– المغرب العربي: «الأستاذ الشّاذلي المكّي ممثّل الجزائر لدى الجامعة العربيّة وعضو لجنة تحرير المغرب العربي يدلي بتصريح...»، س. 1، ع. 20، (الجمعة 06/ 02/ 1948).

– محمد زنبير: «اجتماع شعبي حول القضيّة الفلسطينية»، المغرب العربي، س. 1، ع. 20، (الجمعة 06/ 02/ 1947)، عن جريدة العلم.

– المغرب العربي: «الوحدة المغربيّة»، س. 1، ع. 20، (06/ 02/ 1948)، عن جريدة (الإخوان المسلمون).

– المغرب العربي: «محاضرة المناضل العربي يوسف الرّويسي، في مكتب حزب البعث العربي»، س. 1، ع. 22، (27/ 02/ 1948).

– محمد السّعيد الزّاهري: «نحن أمّة واحدة في هذا المغرب العربي»، المغرب العربي، س.2، ع. 35، (26/ 11/ 1948).

– المغرب العربي: «المغرب العربي يوحّد مجهوداته– الشّرط الأساسي لتحريرنا يدخل في طور التّنفيذ– تصريح مشترك»، س. 2، ع. 35، (26/ 11/ 1948).

– المغرب العربي: «لجنة تحرير شمال إفريقيا تقدّم مذكّرة إلى هيئة الأمم المتّحدة»، س. 1، ع. 12، (الجمعة 07/ 11/ 1947).